

عصافير «الغابة السوداء»

(لذكرى الرفيق فالتر اولبرشت)

الجنود الرومان يحرقون حلمتيّ القديسة « أجات »
وهي تبتسم خارج حدود الجسد
وجه حبيبها النوراني يتدفق بشراً
وأصابعه تمسك شعرها المطيب بالدم

الجنود الرومان يحترقون
في بسمة القديسة أجات !
لا ، ايها الحمقى المساكين

لن تظال حرايكم المحماة موضع السر
حيث زهرة المحبة وزهرة الادراك !

الجنود النازيون

يخرقون حلمتي القديسة برلين . وهي تبسم
لأن الذين نهشت مسدساتهم الساخنة
رأس ارنست تالمان^(١) (من الخلف طبعاً)
لم يسمعوا عصافير « الغابة السوداء »^(٢)
وهي تزف الى العالم شمس جديدة
لم يشهدوا في بقع الدم الحار
صورة فالتر اولبرشت ورفاقه الغاضبين

قطارات كثيرة تفجرت في الفضاء السام
تشبثت شظاياها المتطايرة كالصرخات
بحجارة الجدران المتداعية
تحت ذوي الطائرات والخطب الحربية
غير ان قطاراً سرياً يواصل مسيرته

من فاير^(٣) الى برلين
ليلتقي بقطار علي يواصل مسيرته
من موسكو الى برلين .
في المحطة الأخيرة
يرتفع صوت فالتر أولبرشت
بلهجته الالمانية ، الريفية ..

عصافير الغابة السوداء تواصل زقزقاتها
(وتبشر بنهوض الشمس الجديدة)
أما حبيبتى فمريضة .. وهي لا تنام
لأن البساطير الثقيلة تسحق وردة السكينه
وأشعار برتولد برشت تقاوم بالأظافر
بينما يدور الصليب المعقوف كحجر الرحى
مذريا في المطاوي المختنقة بالغازات السامة
لحم اوروبا المكسورة كبيضه
تحت الهدير الهستيرى :
« دويتش لاند إير ألس ! »^(٤)

حببتي مريضة . وهي لا تنام
لأن « جيته » مضرب عن الطعام تحت « شجرة الحكمة »^(٥)
و « بيتهوفن » الذي استعاد حاسة السمع
يلل أصابعه بدموع « هاينه »
ثم يجلس الى البيانو ليعلن غضبه !

عصافير الغابة السوداء
تؤكد مرحها اللاذع
مهلة لدم ارنست تالمان
دمه المتشعب كخطوط التلغراف
بين حجر الواقع وتفاحة الحلم !

مؤشرات الزمن تقاوي ذبذباتها المرهقة
فوق النار الهلع الاوجاع الغضب
لكنها تدور ثابتة في دغل الارجوان
باتجاه الايدي القوية المشمرة حتى الشرايين
فلتسمع البشرية كلمتنا الموجهة اليها

من إذاعة برلين المبتسمة وهي تحترق :
نعلن ميلاد الجمهورية الشعبية الديمقراطية
بلهجة فالتر أولبرشت الريفية !

على الأسيرة القائمة المتداعية
وفي شقوق المداخن والوجوه المتصدعة
تواصل عصافير ألمانيا طقوسها الناضجة
مع نشيد الأمية !

-
- ١ - أرست تالمان : قائد الشيوعيين الألمان الذي اغتاله النازيون في معسكر الاعتقال بوخنفالد .
 - ٢ - الغابة السوداء : غابة ضخمة في جنوب ألمانيا ، تحيط بمعسكر بوخنفالد .
 - ٣ - فاير : مدينة ألمانية تمردت على العنف القيصري وأعلنت الجمهورية - بين قادة الحركة كان فالتر أولبرشت .
 - ٤ - دويتش لاند أير آلز : «ألمانيا فوق الجميع» - شعار النازية وتشيدها .
 - ٥ - شجرة الحكمة : شجرة في الغابة السوداء يقال أن جيتة كتب في ظلها قصيدة يقول فيها أن الحكمة ستتصر، وعلى سبيل السخرية شملها النازيون في إطار بوخنفالد .